OPENACCESS
Al-Azvā الاضواء
ISSN 1995-7904 ;E 2415-0444
Volume 39, Issue, 62, 2024
www.aladwajournal.com

دور التربية الإسلامية في بناء الفرد ومدي أهميتها في الزمن المعاصر

The Role of Islamic Nurturance in Building the Individual and Its Importance in Contemporary Times

Hafiz Hammaad
M. Phil Scholar, Department of Islamic studies
Lahore Leads University, Lahore

Muhammad Iqbal Khan
Chairperson, Dept. of Islamic studies, Lahore Leads University, Lahore

Hafiz Muhammad Imran
Assistant Professor, Dept. of Islamic studies, Lahore Leads University, Lahore

KEYWORDS

Islamic Nurturance;
Individual;
Importance;
Contemporary Issues

Date of Publication:
09-12-2024

Abstract

The existence of an ideal society is a fundamental need for every human being, and this ideal society can only be formed by ideal individuals. If we compare society to a building, individuals are the basic building blocks of this structure. When individuals are ideal, the society will also be ideal, and its civilization and culture will be refined. For this reason, Islam has given great importance to individuals and has cared for their upbringing in all aspects. Today, the need to highlight the role of Islam in the upbringing of individuals has become extremely urgent, as Western civilization, despite bringing humanity to the pinnacle of material progress, is causing human society under its influence to gradually lose its moral values and spirituality. Unfortunately, Islamic societies are following in the footsteps of these advanced

civilizations and attempting to imitate them, which is leading them toward the same fate that befell Western societies. Therefore, rebuilding individuals, society, and civilization on spiritual and moral foundations is one of the primary and significant issues of our time. In this article, we have highlighted the role of Islam in reforming individuals, discussed the moral values and spiritual instructions on which Islam has built the foundations of individual reform, and, finally, addressed the importance and necessity of these teachings in today's society.

وجود المجتمع المثالي هو حاجة أساسية لكل إنسان، ولا يمكن أن يتشكل هذا المجتمع المثالي إلا بأفراد مثاليين. إذا شبّهنا المجتمع بالبناء، فإن الأفراد هم بمثابة اللبنات الأساسية لهذا البناء. وعندما يكون الأفراد مثاليين، سيكون المجتمع كذلك مثالياً، وستكون حضارته وثقافته راقية. ولهذا أعطى الإسلام أهمية كبيرة للفرد واعتنى بتربيته من جميع الجوانب.

إن الحاجة اليوم لتسليط الضوء على دور الإسلام في تربية الأفراد أصبحت ملحة للغاية، لأن الحضارة الغربية، على الرغم من أنها أوصلت الإنسان إلى قمة التقدم المادي، إلا أن المجتمع الإنساني تحت ظل هذه الحضارة الغربية يفقد قيمه الأخلاقية والروحانية تدريجياً.

إن الاتجاه السائد في هذه الحضارة الحديثة خطر للغاية، لأنه يركز على بناء الإنسان من الجوانب الجسدية والعقلية فقط، ويهمل الجوانب الروحية والأخلاقية. ومع تطور الجوانب الجسدية والعقلية، تتدهور الجوانب الروحية والأخلاقية، مما يؤدي إلى اختلال التوازن الطبيعي في حياة الإنسان. ونتيجة لهذا الاختلال، تتآكل الروح الأخلاقية، وتفسد القلوب، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى انهيار الجسد والعقل معاً، وبالتالي انهيار الهيكل الاجتماعي والحضاري.

هذا الاختلال في توازن الفرد ينعكس على المجتمع بأسره، مما يؤدي إلى زيادة الانحراف والسلوكيات الشاذة في الحياة الاجتماعية. وتظهر هذه السلوكيات في شكل أمراض روحية، وجرائم خطيرة، وانتشار الفساد، وارتفاع معدلات الانتحار، واستمرار الصراعات وعدم الاستقرار في الحياة.

لهذا السبب، بدأ العديد من المفكرين الاجتماعيين والحكماء في الحضارات المتقدمة يدعون بصوت عالٍ إلى ضرورة إعادة بناء الأفراد والمجتمعات والحضارات على أساس دراسة شاملة لطبيعة الإنسان، مع التركيز على جميع جوانب طبيعته واحتياجاته الأساسية. يجب أن تكون هذه الحضارة شاملة لجميع متطلبات الإنسان، بما في ذلك الجوانب الجسدية والعقلية والقلبية والروحية.

ومما يؤسف له أن المجتمعات الإسلامية تسير على خطى هذه الحضارات المتقدمة وتحاول تقليدها، مما يجعلها تتجه نحو نفس المصير الذي أصاب المجتمعات الغربية.

لذلك، تعد إعادة بناء الفرد والمجتمع والحضارة على أسس روحية وأخلاقية إحدى القضايا الرئيسية والمهمة في عصرنا. فمن خلال ذلك، يمكننا أن نعيش حياة سعيدة ومباركة، ونتجنب طريق الشقاء والحرمان الذي لا يوجد أسوأ منه.

وفي هذا المقال، سلطنا الضوء على دور الإسلام في إصلاح الأفراد، وذكرنا القيم الأخلاقية والتعليمات الروحية التي بنى الإسلام عليها أسس إصلاح الفرد. وفي النهاية، تناولنا أهمية هذه التعاليم وضرورتها في مجتمع اليوم.

معني التربية:

الف: لغة:

١- ربا يَرْبُو، رُبُوّاً ورِباءً: رَبا الشيءُ زَادَ وَنَمَا. وَمِنْهُ أُخِذَ الرِّبا الحَرام؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ [1]

وأَرْبَى متعد منه ، أرْبَيتُه: نَمَّيته. وَ منه قو له تعالىٰ : **وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ**[2]

فعلى هذا تكون التربية بمعنى النموّ والزيادة

٢- ربّىٰ يُربّى ، رَبَّيْتُ فُلَانًا أُرَبِّيه تَرْبِيَةً وتَرَبَّيْتُه ورَبَبْتُه ورَبَّبْته بِمَعْنًى وَاحِدٍ. الْجَوْهَرِيُّ: رَبَّيْته تَرْبِيَة وتَرَبَّيْته أَي غَذَوْتُه، قَالَ: هَذا لِكُلِّ مَا يَنْمِي كالوَلَد والزَّرْع وَنَحْوِهِ.

وفي المعجم الرائد:

رب يرب: ربا.....الولد: تعهده ورباه وأدبه. -الشيء: أصلحه....الدهن: طيبه وأجاده[3].

فتكون التربية علي هذا بمعنى التنشئة والرّعاية والتأديب، ومن ذلك قوله تعالى: قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ [4]، وقوله تعالى : وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً [5].

٣- ربّ يربُّ كمدَّ يمُدُّ الْقَوْمَ: رَأْسهمْ وساسهم[6]

وفى ذلک قوله تعالىٰ:اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ الله وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ [7]

فتكون التربية على هذا بمعنى الرئاسة والسياسة اتخذوهم اربابا من دون الله أي أنهم قد سلّموا زمام أمورهم إليهم فكانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه[8].

ب: التربية اصطلاحا:

التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً،[9]

قال الراغب الأصفهاني:

"الرب في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام[10]

وقد استنبط الأستاذ عبد الرحمن الباني من هذه الأصول اللغوية أن التربية تتكون من عناصر: وهي ما ذكره عبد الرحمن النحلاوي في كتابه "أصول التربية الإسلامية" كما يلي:

أولها: المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها.

ثانيها: تنمية مواهبه واستعداداته كلها، وهي كثيرة متنوعة.

ثالثها: توجيه هذه الفطرة، وهذه المواهب كلها نحو صلاحها، وكمالها اللائق بها.

رابعها: التدرج في هذه العملية، وهو ما يشير إليه البيضاوي بقوله: " ... شيئًا فشيئا"، والراغب بقوله: "حالًا فحالًا".ـ[11]

مفهوم التربية الإسلامية:

التربية الإسلامية هي أحد فروع علم التربية الذي يُعنى بتربية وإعداد الإنسان في مختلف جوانب حياته من منظور الدين الإسلامي الحنيف . وعلى الرغم من شيوع مصطلح " التربية الإسلامية " في عصرنا الحاضر ؛ إلا أنه لم يكن مُستخدماً وشائعاً في كتابات سلفنا الصالح ، ولم يكن معروفاً في تُراثهم العلمي الكبير كما قال الباحث محمّد منير مرسي:

"تعتبر كلمة التربية بمفهومها الاصطلاحي من الكلمات الحديثة التي ظهرت في السّنوات الأخيرة مرتبطةً بحركة التّجديد التّربوي في البلاد العربيّة في الرّبع الثّاني من القرن العشرين ولذلك لا نجد لها استخداماً في المصادر العربيّة القديمة"۔[12]

لكن المرادفات التي استُخدمت فى القرآن والسنة وعبارات السلف للدلالة على مصطلح "التربية الإسلامية " هى كما يلى:

١۔ التزكية:

مصطلح التزكية وردت فى القرآن الكريم بمعنى تطهير الاخلاق والنفوس ، قال الله تعالىٰ:
كَمَآ اَرْسَلْنَا فِيْكُمْ رَسُوْلًا مِّنْكُمْ يَتْلُوْا عَلَيْكُمْ اٰيٰتِنَا وَ يُزَكِّيْكُمْ وَ يُعَلِّمُكُمُ الْكِتٰبَ وَ الْحِكْمَةَ۔[13]

قال السعدي في تفسير الآية:

"{ **وَيُزَكِّيكُمْ** } أي: يطهر أخلاقكم ونفوسكم, بتربيتها على الأخلاق الجميلة, وتنزيهها عن الأخلاق الرذيلة, وذلك كتزكيتكم من الشرك, إلى التوحيد ومن الرياء إلى الإخلاص, ومن الكذب إلى الصدق, ومن الخيانة إلى الأمانة, ومن الكبر إلى التواضع, ومن سوء الخلق إلى حسن الخلق, ومن التباغض والتهاجر والتقاطع, إلى التحاب والتواصل والتوادد, وغير ذلك من أنواع التزكية۔"[14]

٢۔التطهير:

مصطلح التطهير ايضا ورد فى معنى تطهير الاخلاق كما قال السعدى: فى تفسير آيت الاحزاب
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا [15]
"لتتزكى نفوسكم، ولتتطهر أخلاقكم، وتحسن أعمالكم" [16]

٣۔التهذيب:

يُقصد به تهذيب النفس البشرية وتنقيتها ، وتسويتها بالتربية على فضائل الأعمال ومحاسن الأقوال . "رجُلٌ مُهَذَّبٌ : مُطَهَّرُ الأَخْلاقِ. " [17]

" وهَذَّبَ الصَّبِيَّ رَبَّاه تربيةً صالحةً خالصةً من الشوائب " . وقد استعمل هذا المصطلح ابن مسكويه (المتوفى سنة 421ه) في كتابه (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق)، كما استخدمه الجاحظ (المتوفى سنة 255ه) في رسالته (تهذيب الأخلاق). [18]

٤۔التاديب:

مصطلح الادب والتأديب:

يُقصد بهذا المصطلح التحلي بالمحامد من الصفات والطباع والأخلاق ؛ والابتعاد عن القبائح، ويتضمن التأديب معنى الإصلاح والنماء

مصطلح الأدب أو التأديب وثيق الصلة بمصطلح التربية حيث يمكن أن تُشتق منه تسمية المعارف آداباً ؛ وتسمية التعليم تأديباً ، وتسميةُ المربي أو المعلم مؤدباً۔ [19]

ومنه ما روي عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : "**لأن يؤدب الرجل ولده خيرٌ من أن يتصدق بصاع** " [20]

فمن خلال هذه المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لهذه المصطلحات والتربية، يمكننا القول إن التربية الإسلامية تعني إعداد المسلم إعداداً شاملاً من جميع الجوانب وفقاً للمبادئ والقيم الإسلامية وطرائق التعليم والتربية، بحيث يكون مهيأً لجميع مراحل الحياة الدنيوية والأخروية۔

كما يقول مقداد يالجن:

"التربية الاسلاميه ہى إعداد المسلم إعداداً كاملاً من جميع النواحي في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة في ضوء المبادئ والقيم وطرق التربية التي جاء بها الإسلام۔" [21]

وقال النحلاوي:

"التربية الإسلامية هي التنظيم النفسي، والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كليا في حياة الفرد والجماعة"[22]

أهداف التربية الإسلامية :

ان من ابهم اهداف التر بية الاسلاميه تحقيق العبودية لله وحده و غرس العقيدة الصحيحة، وتنمية الاخلاق والقيم، وبناء العقل والمعر فة واعداد الفرد للمسئولية۔

١۔ تحقيق العبودية لله وحده:

التربية الإسلامية تهدف إلى تعريف الفرد بخالقه، وغرس الإيمان بالله عز وجل، وتنمية التوكل عليه. لأن الهدف الأساسي لوجود الإنسان في الكون، هو عبادة الله والخضوع له، وقد صرح القرآن بهذا الهدف في قوله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [23]وإذا كانت هذه مهمة الإنسان في الحياة، فإن تربيته يجب أن تكون لها نفس الهدف[24]

٢۔ تنمية الأخلاق والقيم:

ان أهم أهداف التربية الإسلامية هو بلوغ الكمال الإنساني ومن تمام الكمال الإنساني مكارم الأخلاق، وقد جاء الإسلام ليصل بهذا الكمال الإنساني إلى قمته. وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" [25]

فالتربية الاسلامية تركز على تعزيز الأخلاق الكريمة مثل الصدق، والأمانة، والإحسان، والصبر، مما يسهم في بناء شخصية كاملة

٣۔ بناء المعرفة والعقل

العقل هو مصدر الإدراك عند الفرد ومن خلاله يكون مُحاسباً على أعماله، وربط الله -تعالى- في كتابه بين انعدام الاحتكام إلى العقل والانحراف، إذ إن سبب الانحراف هو ترك العمل بمقتضى العقل، وقد ذمّ الله -تعالى- من يُعطِّل عقله، فقال تعالى:(**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ** [26] وقد اعتنت التربية الإسلامية بالعقل؛ فهو محل التكليف، وأداة التمييز بين الخير والشر، ومن أهم الطاقات عند الفرد، وعلى الإنسان أن يُنمّيه الإنسان بالعلم والمعرفة، والاهتمام بما فيه استعمالٌ له كالتفكير والإبداع، وكذلك تحريره من الأوهام والخُرافات . [27]

٤۔ إعداد الفرد للمسؤولية

تهدف التربية الإسلامية إلى تحقيق الأهداف الاجتماعية عن طريق الحث على صلة الرحم، والحرص على أداء حقوق الجار والاهتمام بها، والمشاركة الاجتماعية مع المجتمع المسلم۔[28]

فالتربية الاسلامية متكاملة الاطراف متراكمة الجوانب ، تنمي الشعور بالمسؤولية تجاه النفس، والأسرة، والمجتمع، بما يحقق التماسك الاجتماعي والنهضة الحضارية۔

دور التربية الإسلامية في بناء الفرد

١۔ بناء الجانب الروحي

التربية الروحية كما ذكرها محمد جميل بن علي خياط تعني:

" زيادة الإيمان بالله سبحانه وتعالى والتقرب إليه ومحبته وخشيته والتعرف عليه بآلائه وفضله، والطمع في رحمته والخوف من عقابه والإيمان بكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره"[29]

فالتربية الروحية تُعدّ جوهر التربية الإسلامية، إذ تُركز على بناء علاقة متينة بين الإنسان وخالقه، وهذه العلاقة تمثل البعد الروحي للإنسان الذي يسمو به إلى مكارم الأخلاق ونبل الطباع. فالتربية الروحية تهدف إلى تنمية الإيمان بالله تعالى، وتعزيز التقوى والطاعة في حياة الإنسان. وتعتبر هذه التربية الأساس الذي تُبنى عليه سائر جوانب التربية الإسلامية، بدءًا بمعرفة الله عز وجل وإدراك عظمته، وصولًا إلى تطبيق أوامره واجتناب نواهيه في كافة شؤون الحياة وتمنح المسلم طمأنينة نفسية وسكينة روحية تساعده في مواجهة التحديات .

٢ـ تقوية الجانب الأخلاقي

الأخلاق في الإسلام كما قال الشيخ قطب

"تعني التمسك بالخير والبعد عن الشر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والالتزام بكل ما هو فضيلة والابتعاد عن كل ما هو رذيلة لتحقيق الهدف الأسمى وهو عبادة الله سبحانه وتعالى"[30]

عندما ينشأ الإنسان على تعاليم الإسلام ويأخذ من القرآن والسنة منهجًا لحياته، يظهر أثر هذه التربية في سلوكياته وأخلاقه. فهو يتعامل مع ربه بالتزام وطاعة، ويحرص على تنفيذ أوامره واجتناب نواهيه. أما في تعامله مع الناس، فإنه يتجنب إيذاء الآخرين، سواء بالكلام أو الأفعال، امتثالًا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "**المسلم من سلم الناس من لسانه ويده** "

كما يظهر أثر هذه التربية في بشاشته ولطفه مع الآخرين، حيث يقابلهم بابتسامة وود، مسترشدًا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : إنَّ تبسُّمُك في وجهِ أخيك يُكْتَبُ لك به صدقةٌ [31]

فالأخلاق الإسلامية ليست مجرد أفكار نظرية أو قيم مثالية، بل هي سلوكيات عملية تطبق في الحياة اليومية. ولذلك، شدد النبي صلى الله عليه وسلم على أهمية الأخلاق في الإسلام، وبيَّن أنها من أثقل الأعمال في ميزان العبد يوم القيامة، كما قال: "ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق" [32]

٣ـ تنمية الجانب العقلي

التربية الإسلامية تهدف إلى تنمية العقل وتنويره من خلال تزويده بالعلم الصحيح والمعرفة الموثوقة، وأعظم مصدر لذلك هو القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ. الإسلام يعطي العلم مكانة عظيمة، كما يظهر في قوله تعالى:

"**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**" (الزمر: 9).

وتدعو العقل إلى التفكير والتأمل والتدبر، وتشجيعه على البحث عن الحقائق من خلال الأدلة والبراهين، والابتعاد عن الظنون والتخمينات، كما قال تعالى: "**إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا**" (يونس: 36). كما تسعى التربية الإسلامية إلى تدريب العقل على التفكير العلمي ورفض الخرافات والأساطير والشعوذة التي تعطل عمل العقل ولا تقوم على دليل. هذه الأمور من علم الغيب الذي اختص الله به، كما قال تعالى: "**قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا**" (الجن: 21).

و تقدم نماذج للتفكير السليم، وتغذي العقل بالقيم التي تجعله نزيهًا وصادقًا في تفكيره، وتشجعه على الحرية الفكرية والابتعاد عن التقليد الأعمى، مع تعزيز النقد البنّاء الذي يهدف إلى إيجاد حلول وبدائل مفيدة.

٤ـ تحقيق التوازن النفسي

التوازن النفسي هو الاعتدال في أعلى مستوياته، وهو سمة أساسية في الأمة الإسلامية التي جعلها الله تعالى شاهدة على سائر الأمم. كما قال الله تعالى: **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**(البقرة: 143) .

الوسطية هي السبب في أن الأمة الإسلامية هي خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وهي تميزت عن غيرها بكونها أمة الرسالة الخاتمة، والنبي الخاتم، والمعجزة التي تبقى، وكذلك الشريعة الكاملة.

كما قال الله تعالى: **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** (آل عمران: 110) .

وعندما أراد الله أن يظهر النموذج المثالي للأمة، ذكر من صفاتها في سورة الفرقان قوله تعالى: **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**(الفرقان: 67) .

هذه الأمة تتبع منهج التوسط في حياتها وإنفاقها، فلا إفراط ولا تفريط. وكذلك في مشاعرها، فهي لا تفرط في حبها حتى ترى من تحب كاملاً، ولا تبالغ في بغضها بحيث تركز على عيوب من تبغض. وقد يتغير الحال، فقد يصبح المحبوب في يوم من الأيام مبغوضاً، أو العكس. وعند الخلافات، لا يتجاوزون حدود العدل، فهم لا يغلقون الطرق التي قد يحتاجون إليها مستقبلاً عندما تهدأ الأوضاع. فالتربية الإسلامية تُعلم الفرد الصبر والتحكم بالعواطف والانفعالات، مما يساعده في بناء شخصية متزنة.

أثر التربية الإسلامية على المجتمع

كما ذكرنا فى بداية بذا البحث من ان المجتمع ان كان كالبناء، فإن الأفراد هم بمثابة اللبنات الأساسية لهذا البناء. وعندما يكون الأفراد مثاليين، سيكون المجتمع كذلك مثالياً، وستكون حضارته وثقافته راقية، فعندما تُطبق التربية الإسلامية على نطاق واسع، تنعكس آثارها الإيجابية على المجتمع ككل . وعلى سبيل المثال، فالصلاة هي إحدى الوسائل التي يجسد بها المسلم قيمة العبودية لله عز وجل، يرغب الإسلام في إقامتها مع الجماعة ويرفع درجاتها إلى سبع وعشرين درجة، تأكيدا لروابط المسلمين وتعزيزا للتعارف فيما بينهم.. والزكاة عبادة اجتماعية، لا يخفى دورها في دعم بنيان المجتمع الاجتماعي والاقتصادي، من خلال ما تزود به بيت مال المسلمين، ومن خلال معاني المحبة والتكافل التي تشيعها بين الأغنياء والفقراء، وقس على ذلك بقية الفرائض.[33]

فالتربية الإسلامية تجعل الإنسان يدرك مسؤولياته تجاه الآخرين، سواء كانوا في الأسرة، في العمل، أو في المجتمع بشكل عام. وهذا يؤدي إلى بناء أفراد يتميزون بالقوة الأخلاقية والفكرية، قادرين على تحقيق التقدم والازدهار في حياتهم الشخصية والاجتماعية.

المحور الثانى :اهمية التربية الاسلاميه فى الزمن المعاصر

تظهر أهمية التربية الإسلامية من خلال آفات الحضارة الغربية المعاصرة السائدة اليوم شرقا وغربا، حيث أحرزت هذه الحضارة تقدمًا كبيرًا في وسائل الرفاهية والقدرات المادية لكنها غفلت عن الفطرة الإلهية في الإنسان، فصلت الدين عن الحياة، وأعلت شأن المادية على حساب القيم الروحية والأخلاقية. وقد أدى ذلك إلى توفير رفاهية ظاهرية للفرد، لكنها أغفلت احتياجاته الروحية والأخلاقية، مما أوقعه في فراغ معنوي وأزمات متعددة.

أبرز عيوب الحضارة المعاصرة

أن آفات الحضارة الغربية كما ذكرها الشيخ يوسف القرضاوى هي:

١.الانحلال الأخلاقي ، ٢.التفسخ العائلي ,٣.القلق النفسي ،٤. الاضطراب العقلي ٥.الجريمة والخوف.[34]

وإن جميع هذه الآفات قد ظهرت كنتيجة للتمسك بالمادية، وظهرت بعضها نتيجةً لبعض لأن الثمرة من جنس الشجرة، ولذلك فإن شجرة المادية المنتشرة في الحضارة الغربية لا يمكن أن تنمو منها أخلاق إنسانية سامية تُقوّي بناء المجتمع، بل هذه الشجرة لا تثمر إلا الانحلال والفساد الذي يهزّ أسس المجتمع، ويزلزلها، ويقوده إلى حافة الانهيار. وصدق الله تعالى إذ يقول.: **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ، وَالَّذِي خبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلا نَكِداً**(الأعراف :58)

وفى نتيجة هذا الانحطاط الأخلاقي، وصل الأمر إلى ما كان لابد أن يصل إليه: إلى تلك القيم السامية للمشاعر الإنسانية. فقد جفت منابع هذه المشاعر، أو كادت أن تجف، وتلوثت مياهها النقية بجراثيم المادية القاتلة. ونتيجة لذلك، تفككت الأسرة وتقطعت روابطها، مع أنها الخلية الأولى في بناء المجتمع. ولم يعد بين الزوج وزوجته ذلك الشعور العظيم الذي كان موجودًا في الأسرة المسلمة، والذي وصفه القرآن الكريم بأنه سكينة ومودة ورحمة.

فإذا انعدمت الأخلاق الأساسية في مجتمع، وجمدت المشاعر الإنسانية، وتفككت روابط الأسرة، فلا عجب أن يعاني الناس من القلق، ويملوا من الحياة، ويتعبوا من العيش، خصوصًا إذا كان المجتمع مؤسسًا على المادية، وفقد الإيمان بالله واليوم الآخر، وغابت فيه روح القيم العليا. وتحول هذا الأمر إلى أمراض نفسية وعقلية، وبهذا ازدادت أعداد الأشخاص المصابين بالأمراض النفسية والعقلية بشكل مفرط.[35]

فكان من الضروري أن تحيط الجرائم والخوف بالمجتمع بأسره، كما قال الشيخ القرضاوى: "ماذا يُنتظر بعد هذا في مجتمع تسيطر عليه المادة والأنانية، حتى طغى عليه الانحلال الأخلاقي، والتفكك الأسري، والاضطراب النفسي، والخلل العقلي؟ لا شك أن الجريمة ستسوده، وحيثما سادت الجريمة حلَّ الخوف، والخوف أشد ما يُبتلى به الإنسان في حياته، وأقسى عقوبة تنزلها الأقدار بالمجتمعات التي تبتعد عن الصواب وتنكر نعم الله، كما حدث بالقرية التي ذكرها القرآن وضرب بها مثلاً للآخرين: **"وكانت آمنةً مطمئنةً يأتيها رزقها رغدًا من كل مكان فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون" (النحل: 112).

التربية الإسلامية كحل وحيد للوقاية من هذه الآفات

اليوم، يحتاج البشر إلى حضارة تعيد لهم إيمانهم بالله، وبالرسالات، بلقاء الله، وبالحساب وعدالة الجزاء، وتحيي القيم العليا التي لا وجود للإنسانية بدونها، إن البشرية في حاجة ماسة إلى حضارة جديدة تعطيها الدين والإيمان والروحانية، و تعطيها الإيمان بالآخرة و تزودها بالأخلاق ومع ذلك لا تسلب حريته، ولا تقيّد عقله، ولا تمنعه من الاستفادة الكاملة من الأشياء المادية، وهذه الحضارة هي حضارة الإسلام، التي تجعل الفرد متوازنًا وكاملًا، وتوازن الأفراد يوازن المجتمع، وتوازن المجتمعات يعزز الحضارة. ولذلك، فإن تدريب الأفراد على أسس الإسلام لا يزال ضرورة اليوم كما كانت في زمن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وستتم إصلاحات المجتمع أيضًا على نفس الأسس التي تم إصلاحها بها قبل أكثر من أربعة عشر قرنًا. **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ** و كما قال محمد قطب :

"كما نشأ المجتمع المسلم في الجاهلية الجاهلة المتعنتة المعاندة الجافية، كذلك ينشأ المجتمع المسلم في كل جاهلية تمر بالبشر على مدار التاريخ، وكذلك ينشأ في الجاهلية الجديدة التي يعيش فيها البشر في هذا القرن العشرين".[36]

خلاصة البحث

ان المسار السائد في هذه الحضارة المعاصرة يشكل خطراً كبيراً، حيث يركز على تطوير الإنسان من الناحيتين الجسدية والعقلية فقط، متجاهلاً الأبعاد الروحية والأخلاقية. ومع التقدم في الجوانب الجسدية والعقلية، تضعف القيم الروحية والأخلاقية، مما يؤدي إلى فقدان التوازن الطبيعي في حياة الإنسان. وكنتيجة لهذا الخلل، تتآكل القيم الأخلاقية وتفسد النفوس، الأمر الذي ينتهي بانهيار الجسد والعقل معاً، وبالتالي سقوط البنية الاجتماعية والحضارية.

لذلك، تعد إعادة بناء الفرد والمجتمع والحضارة على أسس روحية وأخلاقية إحدى القضايا الرئيسية والمهمة في عصرنا. فمن خلال ذلك، يمكننا أن نعيش حياة سعيدة ومباركة، ونتجنب طريق الشقاء والحرمان الذي لا يوجد أسوأ منه.

فمن الضروري اليوم توضيح دور التربية الإسلامية في إصلاح الفرد، والعمل على تربية الأفراد وفقًا لها، حتى يتمكن المجتمع من تجنب الآفات التي ابتليت بها المجتمعات الغربية وأثرها يتسارع نحو جميع أنحاء العالم.

التوصيات والمقترحات:

- يُعتبر القرآن الكريم المصدر الأساسي للتربية، ومن المهم أن نُذكِّر بأن السنة النبوية ملازمة للقرآن الكريم كونها مفسرة له. لذلك، يجب علينا أن نربي أولادنا وطلابنا على القرآن منذ اليوم الأول، وأن نوجه نفوسهم إلى القرآن يومياً. وغايتنا التي نطمح إلى تحقيقها هي أن يُنشئ القرآن منهم رجالاً مثل رجال سلفهم الصالح.
- علينا أن نعمل على تقريب الشباب إلى الدين، وأن نبذل جهوداً فردية وجماعية لتعزيز القيم والأخلاق الإسلامية في نفوسهم.
- بما أن الحضارة الغربية جاءت بموجة الإلحاد، فمن واجب العلماء أن يقربوا الشباب إليهم، يستمعوا إلى شبهاتهم، ويعملوا على توضيح الحقائق لهم وإزالة شكوكهم.
- ينبغي تخصيص جهود لتوعية طلاب الجامعات والكليات حول الحضارة الغربية وفلسفتها وأسُسها الفكرية. الهدف هو أن يتمكنوا من فهم ما وراء الأفكار الغربية، مثل فلسفات الحرية والمساواة والإنسانية، حتى لا ينخدعوا بالشعارات الزائفة التي قد تبدو جذابة ظاهرياً

الهوامش

1 سورة الروم: 39

2 ابن منظور ، الافريقى , لسان العرب الناشر: (دار صادر ، بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ ه).. ج14 - ص304 فصل الراء المهملة -

3 جبران مسعود، معجم الرائد اللغوي .- المجلد 1 - الصفحة 1044. - جامع الكتب الإسلامية

4 الشعراء:18

5 الإسراء:24]

6 المؤلف: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. كتاب المعجم الوسيط، الناشر: (مجمع اللغة العربية بالقاهرة الطبعة: الثانية [كُتبَتْ مقدمتُها ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م])

وصَوَّرَتْها: دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، ج1 -ص321 باب الراء - المكتبة الشاملة

7 التوبة:31

8 الترمذي، السنن حديث رقم3095.

9 ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل - الناشر: (دار إحياء التراث العربي ، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ ه)، ج1 .ص28 سورة الفاتحة-

10 أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ) المفردات في غريب القرآن المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر(دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٢ ه)،ص336 كتاب الراء

11 النحلاوى ، عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع -ص17

12 مرسى ، محمد منير ، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، الناشر(عالم الكتب الطبعة: طبعة مزيدة ومنقحة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م)، ص131.

13 البقره 152

14 عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م)، سورة البقرة : الآية 151

15 الاحزاب 33

16 المصدر السابق سوره الاحزاب آيت 33

17 مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) القاموس المحيط(مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، ص 132

18 الدكتور صالح بن علي أبو عرَّاد،التربية الإسلامية المصطلح و المفهوم - المجلد 1 (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، جامع الكتب الإسلامية (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)

19 المرجع السابق

20 محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩ هـ) سنن الترمذي(شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م)، رقم الحديث 1951

21 صالح بن علي أبو عراد. التربية الإسلامية المصطلح و المفهوم - المجلد 1 - الصفحة 12 ،جامع الكتب الإسلامية ,المجلد 1 ، الصفحة 12

22 النحلاوى، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. الناشر(دار الفكرالطبعة: الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، ص23

23 الذاريات: 56

24 النحلاوى ، عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع -ص90

25 مرسى ، محمد منير ، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية - الناشر(عالم الكتب الطبعة: طبعة مزيدة ومنقحة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م)، ص50

26 الانفال: 22

27 أحمد سعيد علي الغامدي. المسؤوليات التربوية للأسرة المسلمة.ص99وص112 ط1(المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1415هـ/1995م)

28 مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -ج-46ص213 -

29 محمد جميل بن علي خياط: الإعداد الروحي والخلقي للمعلم (جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية: 1994)، ص60

31 محمد قطب، منهج التربية الإسلامية: ص76.

32 أخرجه البزار ، المسند ، 6096، 6097

32 أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥ هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ] الناشر(المكتبة العصرية، صيدا – بيروت)، حديث رقم 4799،

33 عبد المجيد بن مسعود، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر (إدارة البحوث و الدراسات الإسلامية ، رمضان 1419 هـ - يناير 1999)، ص 135/134

35 القرضاوي ، الاسلام حضارة الغد، ص 32(مكتبة وهبة القاهره ط1. ١٤١٦هـ 1995م)

36 المرجع السابق ص84